

إنّ مفهوم "الواقعة الاجتماعية الكلية"، سبق أن ألهم كل النقاشات الرفيعة. ومهام كان هذا المفهوم غامضاً وصعب الفهم، نظراً لكون الإمكانات التفسيرية تظل كامنة بداخله، وأود هنا بالخصّوص أن أطور النقاش حول هذا المفهوم بمساعدة اقتناع موس بأنه يجب على الحياة الاجتماعية للكائنات البرشية أن تخضع بالضرورة للتحليل العلمي، وهي قناعة قادته إلى هذا المفهوم البد من التأكيد على أن مفهوم "الواقعة الاجتماعية الكلية" ال يفترض مسبقاً صورة كام هو الحال يف الأنثروبولوجيا الوظيفية. ال ينبغي فهم الحياة الاجتماعية من خلال الجامعات الوظيفية دّ اخل مجالات الاقتصاد والقانون والسياسة والدين وغيرها؛ يف حالتها الأكرث كثافة، يف وضعيات خاصة تتداخل فيها مختلف العالقات الاقتصادية والدينية والسياسية والقانونية. لكن يبقى العائق الأكرث هنا هو الشك يف أن تكون هذه العالقات مجرد إسقاطات ملقواتنا الاجتماعية. لذلك يطرح السؤال أمألوف يف الأنثروبولوجيا: كيف يمكن تجاوز الختالقات المعرفية بني امجتمعات؟ إن أول مؤرش يقدمه موس بهذا الصدد هو رؤيته المتعلقة بالفكر فسواء تعلق ألّ مر بالحياة الاجتماعية البدائية أو القديمة أو الغربية، فإنها تشكلت عندما كان العلم والسحر متواجدين جنباً إلى جنب؛ وال يعني الختالف بني الإثنني سوى أن خصائصها مختلفة. قام زالت الرواسب معرفتاً بها "يف أفكارنا" حول القوة والسببية والنتيجة والجوهر" [1972: 144]. "قربنا من املايض كافية لتسمح لنا بمناقشة املايض، ومن املايح دراسة الفكر واملامرسة السحريني بواسطة التفكري العلمي" (لهذا السبب يؤكد موس أن الهبة تشتغل بفضل خاصيتها السحرية كيد مرشدة، على الرغم من أن الإنسان الاقتصادي ال يبدو مارسيل موس يف هذه القضية قريباً جداً، ليفي سرتوس الفكر السحري ك"تنويعات هائلة ملبداً لسببية" الذي ناقشه هوبري Hubert وموس، كام سلط الضوء أيضاً على منطق الأشياء الملموسة الذي يعرضه "الطموح الشمويل للفكر الملتوحش" [1978: 17] [10-11-1966]. البنيوية التي تركز على العالقات بني الظواهر عوض تفسير الظواهر امركبة للغاية: وهذه عملية ال نهاية لها تقوم فيها مجموعة من العوامل الملمسوسة بإحداث مجموعة من التحوالت على الرغم من تكرارها للتجانس والعرتاض والقلب، إلخ. p]. علام أنه صحيح من الزاوية العلمية أن طريقة تعويض عالقة ذات معنى بعالقة ذات معنى آخر يمكن فهمها فقط كاستعارة. نتائج مجازية، واممرسة سحريني، لنأخذ مثال الهبة. من الملممكن فهم التحويل الدائم للعالقات وسيتم جميع التعارضات الملمتعددة مع بعضها عندما نضع يف العملية كقواعل ثنائية وسطاء مثل «الفرد الذي يرمز إلى الجامعة» و«القائد الذي أصبح تجسيداً لإله» و«اليشء الذي يحتوي على الروح»، ال يمكن فهم الهبة من خلال النظر إلى العالقات الفردية بشكل منفصل؛ وفقاً لذلك، تكون «الواقعة الاجتماعية الكلية» متظهراً لـ«الطموح الشمويل للفكر الملتوحش» ورشطاً يتم مبقترضاه مواجهة بعض الظواهر الخاصة وبعض العالقات بعضها مع بعض. ويمكن تجاوز الختالقات المعرفية بني بصفته حامالاً لهذا «الفكر»، وباختصار، إن كون مقوالتي خاصة تختلف من مجتمع إلى آخر مل يعد سوى مشكلة ثانوية. والعنارص التي تتكون منها وكيفيات ارتباط بعضها ببعض. بالطبع ال. فحسب مارسيل موس، تتميز الحياة الاجتماعية بالدينامية الدائمة، ويهدف نعت «الكيل» إلى الإمساك بـ«حالة ومبا أنه ليس من الملمستحيل توقع تحول أسلوب ليفي سرتوس للعب هذا الدور، فإن البعد الذي يستهدفه مارسيل موس بعد مختلف. حول هذه املسألة يف النقد الغامض الذي يوجهه ليفي سرتوس لمفهوم «املانا» عند موس. خالفاً لليفي سرتوس، يشدد موس، يف كتابه موجز نظرية عامة للسحر، إن «املانا»، بتعبيري ليفي سرتوس، وال يوجد مصدرها يف «نظام للوقائع مختلف عنها». كان موس متحفظاً على جلب وإذا كان ذلك يعطي النطباع بأن «املانا» ال يخرج عن ذلك ألن ه قدر لتلك الكلمة القيام بتصوير «حالة التحويل الدائم» دون اختزالها يف أي يشء. وعندما ينتصب فإن ه يستمر يف طلب العثور على برهانه الذاتيت. أن يجعل إنتاج العالقات يقتصر على ال الوعي والفكر الرمزي، على الرغم من أنه يجب عليه أن